

أثر التعبير القرآني في الإعجاز

أ . د. صلاح الدين الهواري

م.م. ماجد خضر محمد

جامعة الجنان/ كلية الأداب والعلوم الانسانية/ طرابلس- لبنان

The effect of Qur’anic expression on miracles

Mr. Dr. Salah al-Din al-Hawari

M.M. Majed Khader Muhammad Al-Bayati

Jinan University, Faculty of Art , Tripoli, Lebanon

a123m1984@gmail.com

Conclusion

The research dealt with the effect of Qur'anic expression on miracles, and we conclude from the following:

The expression of the Qur'an is an artistic expression intended in every word, indeed in every letter, and this is clear in the entire Qur'an. By reviewing the graphic aspects in the Holy Qur'an related to the aspects of this miracle; Such as eloquence, eloquence, structure, and style, it becomes clear that the expressions mentioned in the Qur'an from its opening to its conclusion are not without a nice joke, a funny piece of wisdom, an eloquent statement, or a phrase that takes the breath away and baffles the minds with its beauty and eloquence

الخلاصة:

تناول البحث أثر التعبير القراني في الإعجاز , ونستنتج من الآتي:

التعبير القرآن تعبير فني مقصود في كل لفظة، بل في كل حرف، وهذا أمر واضح في القرآن كله, ومِن خلال استعراض الجوانب البيانية في القرآن الكريم مما يتعلَّق بوجوه هذا الإعجاز؛ كالفصاحة، والبلاغة، والنظْم، والأسلوب، يتَّضح أن أفانين القول التي وردَت في القرآن مِن فاتحته إلى خاتمته لا تَخلو آية من آياته عن نكتة لطيفة، أو حكْمة طَريفة، أو بيانٍ مُفحِم، أو عبارة تأخُذ بالألباب وتُحيِّر العقول بجمالها وبلاغته. والحمد لله الذي منّ علي بان شرفني بعض من كتابه المبارك عسى ان يتم نعمته وفضله عليّ وادرس القرآن الكريم كاملاً فهو بحر من البلاغة والفصاحة والعلوم لا تكفيه اعمار من الدراسة.

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن بلسانٍ عربي مبين, والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد عليه افضل الصلاة والسلام الذي جاء بالقرأن إعجازآ وبياناً ورحمة للعالمين, يعد التعبير القرآني من الموضوعات المهمه والشيقة التي حضيت بأهتمام العلماء ,والمفسرين وجهود الباحثين ; لأنه نبعٌ لاينضب عطاؤه وبحرٌ لايدرك قعره , فهو يبهرالباحث والقارئ معآ بإعجاز الله –سبحانه وتعالى – في دقة نظمه واسرار اختياراته للألفاظ , والتراكيب , فيزداد القارئ يقيناً بكتاب الله المعجز وبأنه من لدن عزيز حكيم .اقدم هذا البحث بين ايديكم (أثر التعبير القرآني في الإعجاز) فرغبتي كانت شديدة جدا في دراسة هذا الموضوع وذلك لـ: حبي الشديد بأن يكون عملي في القرآن الكريم وان تتاح لي فرصة البحث فيه لأستفيد من كنوزه القيمة , ومعارفه الثمينه , واقف على اسرار نظمه , واعجازه .لتقرب لله –عز وجل– بالبحث والجد والمثابرة والخوض في كتابه المعجز القرآن الكريم وقد اعتمد هذا البحث على عدد كبير من المصادر منها لسان العرب والفراهيدي واسرار البلاغه للجرجاني وتفسير ابن كثير والتحرير والتنوير لابن عاشور والطبري.يبدأ موضوعنا بالمقدمة ثم المبحث الاول الذي يتضمن مطلبان, والمطلب الأول: التعريف بالسورة من حيث تسمية السورة وعدد آياتها وسبب نزولها وأغراضها والمطلب الثاني: أثر التعبير القراني في الاعجاز, ثم ختم البحث بخاتمة احتوت على اهم ماتوصل اليه البحث ثم المصادر والمراجع.وقد اعتمد دراسة البحث على المنهج الاستقرائي و الوصفي.

المبحث الأول التعريف بالتعبير القراني

المطلب الأول: تعريف التعبير القراني في اللغة

اولًا: تعددت التعريفات للفظة التعبير في اللغة؛ وفقاً لمعجم المعاني ومنها ما يأتي[١]:التعبير هو القول, قولهم بتعبير آخر تعني: بكلام آخر, يمتاز بقوة التعبير تعني: القول ذا قوة ودلالة, على حد تعبيره: وفقًا لقوله وكلامه.

أما تعريف القرآن لغة فهو: من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء، فهو قرآن: أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فمعناه: الجمع والضم، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة جنيناً، أي لم تضم رحمها على ولد، قال أبو عبيدة –رحمه الله–: "وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها"[٢] وعليه فإن التعبير القرآني لغةً يُقصد به: ترتيب الكلام والألفاظ، وجمعها.

ثانيا: تعريف التعبير القراني في الاصطلاح

يعرف التعبير في اصطلاح العلوم اللغوية بأنه: مجموعة من الألفاظ يختلف معناها مجتمعةً، عن مجموع معانيها منفردة[٣] أما القرآن في الاصطلاح فله العديد من التعريفات نأخذ منها ما يأتي:القرآن الكريم هو اسم لكلام الله –تعالى–، المنزل على عبده ورسوله: محمد –صلى الله عليه وسلم–، وهو اسم لكتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب. كلام الله المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– للإعجاز بسورة منه، فخرج بالمُنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–: التوراة والإنجيل، وسائر الكتب، وبالإعجاز: الأحاديث الربانية

القدسية، وقولنا بسورة منه: هو بيان لأقل ما وقع به الإعجاز، وهو قدر أقل سورة، كالكوثر. وبهذا نستطيع تعريف التعبير القرآني في الاصطلاح بأنه: مجموعة الألفاظ التي نزلت من عند الله –تعالى– على نبيه –صلى الله عليه وسلم– بواسطة جبريل –عليه السلام–، وفيه أقصى درجات البيان، والإعجاز، والفصاحة.

ثالثا: التعبير القرآني عند الدكتور فاضل السامرائي

درس الدكتور فاضل السامرائي التعبير القرآني في كتابه أسرار البيان في التعبير القرآني، وسنلخص أهم النقاط التي نتجت عن ذلك فيما يأتي[٤]:

التعبير القرآني تعبير فريد: لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في عُلُوِّهِ وسُمُوِّهِ، وأنه أعلى الكلام وأرفعه، وأنه أعجز العرب على الرغم من فصاحتهم وقدرتهم على التعبير والشعر، فلم يستطيعوا الإتيان بمثله مع أنه تَحدَّاهم على الإتيان بمثله أكثر من مرة. سعى المشركون إلى الحيلولة بين القرآن وأسماع الناس فهم أنفسهم لا يملكون منع أنفسهم عن سماعه، ويخافون أن تتأثر الناس به.

التعبير القرآن تعبير فني مقصود في كل لفظة، بل في كل حرف، وهذا أمر واضح في القرآن كله، لا في آية أو سورة وحدها. لم توضع الألفاظ القرآنية عبثاً ولا من غير حساب بل هي موضوعة وضعاً دقيقاً بحساب دقيق، فالدنيا ذكرت بقدر الآخرة (١١٥) مرة لكل منهما، ولفظة الصيف بقدر الشتاء كل منها (٥) مرات، والشهر ذكر (١٢) مرة، وغير ذلك الكثير مما لا نستطيع حصره في هذا الموضع. اختص القرآن الكثير من الألفاظ باستعمالات خاصة به مما يدل على القصد الواضح في التعبير، فمن ذلك أنه: استعمل "الرياح" للدلالة على الخير والرحمة، واستعمل "الريح" في الشر والعقوبات، ومن ذلك استعمال "وصّى وأوصى"؛ فكل ما ورد فيه من "وصّى" بالتشديد فهو في الدين والأمور المعنوية، وكل ما ورد من "أوصى" فهو في الأمور المادية.التعبير القرآني طريق للتدبر: دُرس التعبير القرآني من حيث النص، والأساليب، والتصوير الفني، والإعجاز كثيراً على مر العصور المختلفة، ولو تدبر الناس القرآن لَفُتحت أقفال قلوبهم، ولما كان عصيّاً على الأفئدة، وأشرقت الدروب التي لم يسقط عليها فيما مضى نور. قصة الوليد بن المغيرة مع فصاحة التعبير القرآني جاء الوليد بن المغيرة – وقد كان رجلًا كبيراً طاعناً في السن– إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ فقرأ النبي عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتى الوليدَ ففاوضه بأن يعطوه مالًا فأبى؛ وقال: "لقد علمت قريش أني أكثرها مالاً"، فقال له أبو جهل: "فقل في القرآن قولًا تعلم قريش منه أنك منكر له"، فقال: "وماذا أقول؟ وقد تعلمون أني أعلمكم بالشعر"[٥].ثم قال: "واللهِ ما يُشبهُ الَّذي يقولُ شيئًا من هذا، واللهِ إنَّ لقولِه لحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّه لمنيرٌ أعلاه مشرقٌ أسفلُه، وإنَّه ليعلو وما يُعلَى عليه، وإنَّه ليُحطِّمُ ما تحته"، فقال له أبو جهل: "لا يرضى عنك قومك حتى تقول في القرآن قولًا يرضي قومك"، قال: "دعني أفكر"؛ فلما فكّر قال: "هذا سحرٌ يُؤثرُ يَأثرُه عن غيرِه"، فنزلت: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا)، الآيات من سورة المدثر[٦].

المبحث الثاني أثر التعبير القرآني في الإعجاز

القرآن هو تلك الكلمة التي تَحمل في حروفها معانيَ لا يُمكن حصرها أو الوقوف عندها، ويظهر لنا أن التلفُّظ بهذه المُفرَدة لا يعدُّ لفظًا غير مفيد بتعبير النحاة؛ لأننا نستطيع مِن خلال مُختلف التقديرات النحوية أن نُشكِّل جملةً مفيدة، سواء كانت اسميةً أو فعلية، ولو بشيء مِن التكلُّف، وليَعذرْنا أهل اللغة حينما نؤسِّس لأمثال هذه التأصيلات التي قد تبدو غريبة حسب ظنِّنا عليهم، ولكنها في الواقع لا تتجاوز الحقيقة القرآنية الخالدة، وعليه؛ فإن الوقوف على القرآن مِن حيث كونه كلمة بحروفها المختلفة، ومن حيث خطابه الذي تُمثِّله آياته وسورُه – يُعطينا الصورة المثلى عن هذا المفهوم المُطلَق، ولا يغيب عن الذهن أن قِراءتنا للقرآن من حيث كونه مفهومًا أو مضمونًا – لا يمكن أن تحيط بالقرآن؛ لقصور العقل البشري عن إدراكه، وهذه خاصية من خواصِّه، وصفة مِن صفاته[٧]

الإعجاز في اللغة: ((إثبات العجْز، وهو الضعف والقصور عن فعْل الشيء)) أما الأعجاز اصطلاحا: هو امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضه , والمراد بالاعجاز هنا اظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بأظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة القرآن, وعجز الاجيال بعدهم عن ذلك[٨],والإعجاز القرآني مقصود به – أولاً – الإعجاز البياني الذي تتحقَّق به السلامة مِن المُعارضة، ويقع به التحدِّي، وعليه؛ فإن المُخاطَب – بفتح الخاء – إذا أدرك القيمة البيانية للقرآن, وعجز عن مُجاراتها إذا كان مِن أهل البلاغة والبيان، القرآني، وهو الله – عز وجل , ومِن خلال استعراض الجوانب البيانية في القرآن الكريم مما يتعلَّق بوجوهِ هذا الإعجاز؛ كالفصاحة، والبلاغة، والنظْم، والأسلوب، يتَّضح أن أفانين القول التي وردَت في القرآن مِن فاتحته إلى خاتمته لا تَخلو آية من آياته عن نكتة لطيفة، أو حكْمة طَريفة، أو بيانٍ مُفحِم، أو عبارة تأخُذ بالألباب وتُحيِّر العقول بجمالها وبلاغته قال القاضي أبو بكر

الباقلاني:(ت ٤٠٣ هـ) "والذي يَشتمِل عليه بديع نظمه المُتضمّن للإعجاز وجوه، منها ما يرجع إلى الجملة؛ وذلك أن نظْم القرآن على تصرُّفِ وجوهه، واختلاف مذاهبه – خارج عن المعهود مِن نظام جميع كلامهم، ومُباين للمألوف مِن ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختصُّ به ويَتميَّز في تصرُّفه عن أساليب الكلام المعتاد، وليس للعرب كلام مُشتمِل على هذه الفصاحة والتصرُّف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحِكَم الكثيرة، والتناسُب في البلاغة، والتشابُه في البراعة، وعلى هذا القدر، وقد جاء القرآن على كثرته وطوله مُتناسِبًا في الفصاحة " والحق أن الإعجاز البياني راجع إلى جهتَين لا ثالث لهما"[٩]

الخاتمة

تناول البحث أثر التعبير القراني في الإعجاز , ونستنتج من الآتي:

التعبير القرآن تعبير فني مقصود في كل لفظة، بل في كل حرف، وهذا أمر واضح في القرآن كله. ومِن خلال استعراض الجوانب البيانية في القرآن الكريم مما يتعلَّق بوجوه هذا الإعجاز؛ كالفصاحة، والبلاغة، والنظْم، والأسلوب، يتَّضح أن أفانين القول التي ورَدت في القرآن مِن فاتحته إلى خاتمته لا تَخلو آية من آياته عن نكتة لطيفة، أو حكْمة طَريفة، أو بيانٍ مُفحِم، أو عبارة تأخُذ بالألباب وتُحيِّر العقول بجمالها وبلاغته.والحمد لله الذي منّ علي بان شرفني بعض من كتابه المبارك عسى ان يتم نعمته وفضله عليّ وادرس القرآن الكريم كاملاً فهو بحر من البلاغة والفصاحة والعلوم لا تكفيه اعمار من الدراسة.

هوامش البحث

---

(١) تعريف و معنى تعبير في معجم المعاني الجامع، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٧. بتصرّف.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, ط٤, ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م:٦٥/١.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ), عالم الكتب, ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م:١٤٥٠/٢

(٤) أسرار البيان في التعبير القرآني, د. فاضل صالح السامرائي, أستاذ النحو في جامعة الشارقة: ٢٩/١.

(٥) رواه السيوطي، في لباب النقول، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم:٣١٩، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦)٦ سورة المدثر , الآية: ١١ .

(٧) د. مصطفى ديب البغي , الواضح في علوم الفرآن ١ / ١٥٠- ١٥١

(٨) نفس المصدر

(٩) محمد الطاهر ابن عاشور , التحرير والتنوير, ١ \ ١٠٤

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, ط٤, ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م:٦٥/١.
٢. معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ), عالم الكتب, ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣. أسرار البيان في التعبير القرآني, د. فاضل صالح السامرائي, أستاذ النحو في جامعة الشارقة.
٤. د. مصطفى ديب البغي , الواضح في علوم الفرآن
٥. د. مصطفى مسلم مباحث , في إعجاز القرآن
٦. محمد الطاهر ابن عاشور , التحرير والتنوير.